

(٥١)

باب لا يقال: السلام على الله

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب لا يقال: السلام على الله .

في الصحيح، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة، قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام».

لش: هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا جلسنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله قبل عباده، السلام على فلان وفلان - الحديث^(١) وفي آخره ذكر التشهد الأخير .

ورواه الترمذي من حديث الأسود بن يزيد عن ابن مسعود^(٢) . وذكر في الحديث سبب النهي عن ذلك بقوله: «فإن الله هو السلام ومنه السلام» .

وقد كان النبي ﷺ إذا انصرف من الصلاة المكتوبة استغفر ثلاثاً ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٣) .

وفي الحديث: «إن هذا هو تحية أهل الجنة لربهم تبارك وتعالى»^(٤) .

وفي التنزيل: ما يدل على أن الرب تبارك وتعالى يسلم عليهم في الجنة . كما قال تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ تَرْجِيْمًا﴾ [يس: ٥٨] .

ومعنى قوله: «إن الله هو السلام»: إن الله سالم من كل نقص ومن كل تمثيل . فهو

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: ما يتخير من الدعاء، حديث (٨٣٥)، باللفظ المذكور، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة، حديث (٤٠٢)، وأبو داود، حديث (٩٦٨) والنسائي، حديث (١٢٩٨)، وابن ماجه، حديث (٨٩٩) .

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في التشهد، حديث (٢٨٩) .

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، حديث (٥٩١) .

(٤) جزء من حديث طويل، ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣٠٦/٤)، حديث (٥٧٤١) عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: . . . وذكره . ثم قال: «رواه ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم هكذا معضلاً ورفعاً منكراً» وقال الألباني في ضعيف الترغيب (٢٢٤٢): «موضوع» .

الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل عيب ونقص .

قال العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد: السلام اسم مصدر . وهو من ألفاظ الدعاء . يتضمن الإنشاء والإخبار، فجهة الخبرية فيه لا تناقض الجهة الإنشائية . وهو معنى السلام المطلوب عند التحية . وفيه قولان مشهوران :

الأول: أن السلام هنا هو الله عز وجل . ومعنى الكلام: نزلت بركته عليكم ونحو ذلك . فاختر في هذا المعنى من أسمائه عز وجل اسم السلام دون غيره من الأسماء .

الثاني: أن السلام مصدر بمعنى السلامة . وهو المطلوب المدعو به عند التحية ومن حجة أصحاب هذا القول: أنه يأتي منكرًا، فيقول المسلم: سلام عليكم ولو كان اسمًا من أسماء الله لم يستعمل كذلك . ومن حجتهم: أنه ليس المقصود من السلام هذا المعنى، وإنما المقصود منه الإيذان بالسلامة خيرًا ودعاءً .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وفصل الخطاب أن يقال: الحق في مجموع القولين . فكل منهما بعض الحق، والصواب في مجموعهما .

وإنما يتبين ذلك بقاعدة، وهي: أن حق من دعا الله بأسمائه الحسنى أن يسأل في كل مطلوب ويتوسل بالاسم المقتضي لذلك المطلوب، المناسب لحصوله، حتى إن الداعي متشفع إلى الله تعالى متوسل به إليه .

فإذا قال: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور . فقد سأله أمرين وتوسل إليه باسمين من أسمائه، مقتضيين لحصول مطلوبه .

وقال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وقد سأله ما يدعو به: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، وإنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(١) . فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم عند الرجل، أتى في طلبها بصيغة اسم من أسماء الله تعالى وهو السلام الذي تطلب منه السلامة . فتضمن لفظ السلام معنيين :

أحدهما: ذكر الله .

والثاني: طلب السلامة . وهو مقصود المسلم .

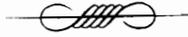
(١) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيحًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] حديث (٧٣٨٨)، ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء...، حديث (٢٧٠٥) .

فقد تضمن: سلام عليكم اسمًا من أسماء الله وطلب السلامة منه . فتأمل هذه الفائدة .
 وحقيقته : البراءة والخلاص والنجاة من الشرور والعيوب . وعلى هذا المعنى تدور
 تصاريفه ، فمن ذاك قولهم : سلمك الله ، ومنه دعاء المؤمنين على الصراط : رب سلم
 سلم^(١) ومنه سَلِمَ الشيء لفلان ، أي : خلص له وحده . قال تعالى : ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا
 فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزمر : ٢٩] .

أي : خالصًا له وحده لا يملكه معه غيره . ومنه السلم ضد الحرب ؛ لأن كل واحد من
 المتحاربين يخلص ويسلم من أذى الآخر ، ولهذا بُني فيه على المفاعلة ، فقيل : المسالمة
 مثل المشاركة . ومنه القلب السليم وهو النقي من الدَّغَلِ والعيب .

وحقيقته : الذي قد سلم لله وحده ، فخلص من دغل الشرك وغله ، ودغل الذنوب
 والمخالفات ، فهو مستقيم على صدق حبه وحسن معاملته . وهذا هو الذي ضمن له النجاة
 من عذاب الله والفوز بكرامته .

ومنه أخذ الإسلام ، فإنه من هذه المادة ، لأنه الاستسلام والانقياد لله ، والتخلص من
 شوائب الشرك ، فسلم لربه وخلص له ، كالعبد الذي سلم لمولاه ليس له فيه شركاء
 متشاكسون . ولهذا ضرب سبحانه هذين المثليين للمسلم الخالص لربه وللمشرك به .



(١) أخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : معرفة طريق الرؤية ، حديث (١٨٣) .